'لا تقوم الساعة، حتى يقتتل فئتان عظيمتان، دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل، حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم ربَّ المال من يقبل ماله صدقة، حتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، حتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانك، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا'

[رواه البخاري (٧٤٦٦)] [صحيح لغيره بشواهده عند الألباني]

هذا حديث عظيم جدا، وفيه من الأحكام والعبر والفوائد ما لا يحصى؛ فقوله ﷺ : «لا تقوم الساعة» أي لا تقوم القيامة الكبرى التي يموت فيها الخلق جميعا، وتبعث الأجساد من قبورها، وتحشر إلى الله تعالى للحساب والجزاء. فقوله ﷺ! «حتى يقتتل فئتان عظيمتان» أي طائفتان كبيرتان من المسلمين، وقد وقع هذا في الفتنة الكبرى بين الصحابة رضي الله عنهم، وقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين. فقوله ﷺ! «دعواهما واحدة» أي أن كل طائفة تدعي أنها على الحق، وأن الأخرى على الباطل، وهذا من أعظم الفتن وأشدها، لأن الناس يحارون في الحق والباطل، ويظن كل طائفة أنها على الحق وأن الأخرى على الباطل. فقوله ﷺ! «وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» أي أن الدجال الأكبر يخرج في آخر الزمان، وقبله يخرج دجالون كثيرون يدعون النبوة والرسالة، وهم كذبة فجرة، يضلون الناس بما معهم من الشبهات والأباطيل. فقوله ﷺ! «وحتى يقبض العلم» أي يموت العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فيرفع العلم بموتهم، ويبقى الناس في جهل وظلمة. فقوله ﷺ! «وتكثر الزلازل» أي الهزات الأرضية التي تدل على قرب الساعة. فقوله ﷺ! «ويتقارب الزمان» أي يقصر الزمان بسبب كثرة الأحداث والفتن، فيمر اليوم كالساعة، والشهر كالأسبوع، والسنة كالشهر. فقوله ﷺ! «وتظهر الفتن» أي تكثر الفتن وتعم الناس. فقوله ﷺ! «ويكثر الهرج» أي القتل والقتال. فقوله ﷺ! «حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم ربَّ المال من يقبل ماله صدقة» أي أن المال يكثر حتى يفيض، فيطلب صاحبه من يقبل صدقته فلا يجد. فقوله ﷺ! «حتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به» أي لا حاجة لي به، لكثرة المال وعدم الحاجة إليه. فقوله ﷺ! «حتى يتطاول الناس في البنيان» أي يتفاخرون في البناء والتشييد، وهذا من علامات الساعة. فقوله ﷺ! «وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانك» أي يتمنى الموت لما يرى من الفتن والشدائد. فقوله ﷺ! «وحتى تطلع الشمس من مغربها» أي تخرج من الجهة التي تغرب منها، وهذا من أعظم الآيات الدالة على قرب الساعة. فقوله ﷺ! «فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون» أي أن الناس يؤمنون جميعا حين ترى الشمس طالعة من مغربها، لأن هذا آية عظيمة تدل على قرب الساعة. فقوله ﷺ! «فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا» أي أن الإيمان لا ينفع حينئذ إلا من كان مؤمنا من قبل أو عمل صالحا في إيمانه. فقوله ﷺ! «لم تكن آمنت من قبل» أي لم تكن مؤمنا من قبل، فلا ينفعه إيمانه الآن. فقوله ﷺ! «أو كسبت في إيمانها خيرا» أي لم تكن عملت صالحا في إيمانها، فلا ينفعها إيمانها الآن.

النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY

لجنة الدعوة الإلكترونية
EDC E-Da'wah Committee